

الأغاني

كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم أنه كان قد علق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبتة وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه إلى أن جاءها عاماً من ذلك فنذروا به فخرجوا في أثره وخرج هارباً منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينما هو يسير على ظهر الطريق إذ رأى ناراً عن يمينه فقال أخطأت وإني الطريق وإن النار لعلى الطريق فحار وشك وقصد للنار حتى أتاها وقد كان يصيح فإذا رجل قد أوقد ناراً ليس معه أحد فقال له عمرو ذو الكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم أنه قد هلك وأخطأ والسد شيء لا يجاوز قال ويلك فلم أوقدت فواي ما تشتوي ولا تصطلي وما أوقدت إلا لمنية عمرو الشقي هل عندك شيء تطعمني قال نعم فأخرج له ثمرات قد نقاها في يده فلما رآها قال ثمرات تتبعها عبرات من نساء خفريات ثم قال اسقني قال ماذا ألبناً قال لا ولكن اسقني ماء قراحاً فإني مقتول صباحاً ثم انطلق فأسند في السد ورأى القوم الذين جاؤوا في طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوه حتى وجدوه فدخل غاراً في السد فلما ظهروا للسد علموا أنه في الغار فنادوه فقالوا يا عمرو قال ما تشاؤون قالوا اخرج قال فلم دخلت إذن قالوا بلى فخرج قال لا أخرج قالوا فأنشدنا قولك .

(وَ مَقْعَدِ كُرْبَةٍ قَدْ كُنْتُ مِنْهَا ... مَكَانِ الْإِصْبَعِينَ مِنَ الْقَبِيلِ)